النتائج الاولية لحفريات موسم ١٩٦٥ في تل المريبط بالقرب من مسكنة

بقلم موريتس فان اون

تعريب وتلخيص الاستاذ قاسم طوير

كلفني الدكتور رالف سوليكي عام ١٩٦٤ باجراء مسح اثري للمنطقة التي ستغمرها المياه بعد انجاز مشروع سد الفرات ولقد استطعنا في صيف ١٩٦٤ ان نحدد ٥٦ موقعا قديما للاستيطان البشري وكان بعض منها (وبالضبط سبعة عشر موقع) تشكل تلالا مثل تل المريبط الاثري تماما •

وعلى النقيض من المناطق الاخرى من الشرق الادنى فان التلال الحقيقية في هذه المنطقة لا تشكل الا نسبة ضئيلة كما ان مواقعها ليست مرتبطة بوجود بئر مائي بل توضعت عن قصد في بضع نقاط على طول شاطىء نهر الفرات الذي يعتبر المغذى المائي الوحيد لها كذلك فان عملية الاستيطان لم تتخذ صفة الديمومة بل تخللها فترات انقطاع طويلة كانت فيها شروط الامان غير ملائمة مما ادى بالسكان للرجوع الى حياة البدو الرحل • ولقد استطعنا تمييز تسعة مواقع بسبب ظهور احجار الجدران التحصينية على سطح الارض ، اما غالبية المواقع (وعددها ٣٠ بالضبط) فقد كانت مستوية او غائصة ضمن جوف طبيعي يبطن السهل المغمور من الجانبين •

لقد ضم تل موقع المريبط نفسه الصوان والكسر الفخارية معا غير انه اقتطع قسم من التل لانشاء غرفة تضم مضخة لجر المياه كما ان آلة البلدزر شقت قناة اخرى للري • (انظر الشكل ١) ولقد ظهرت على عمق ثلاثة امتار داخل حفرة المضخة بقايا استيطان بشري قوامها الرماد وشظايا العظام والمحار والفحم الخشبي والحصى المحترق ثم الكثير من الشظايا الصوانية ولكننا لم نعثر على أي من الكسر الفخارية •

لقد شملت اعمال المسح عام ١٩٦٤ اجراء سبر سريع في تل المريبط على شكل خندق مدرج الذي اكد لنا بان ثلثي التل كان مؤلفا من اكوام الردم التي لم تكن تحتوي على أي آثار فخارية • بالرغم من اننا تعثرنا قليلا في طريق العمارة الا اننا حصلنا على نموذج جيد لصناعة الحجارة المحلية التي ضمت نصال مشرشرة ورحى او احجار للجرش والسحق •

بناء على هذه المكتشفات تقدمت عام ١٩٦٥ بطلب رسمي لاجراء التنقيبات في تل المريبط واتصلت بالمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو وبالتالي تشكلت بعثة المعهد الشرقي لوادي الفرات التي مولتها المؤسسة الوطنية للعلوم •

وبما ان اعمالنا في عام ١٩٦٤ قد شملت سبرا عاموديا فقد قررنا في موسم ١٩٦٥ هذا ان نجري اسبارا افقية متوخين من ذلك التعرف على نمط معيشة هؤلاء الفلاحين الاوائل • ولقد ساهم معي في هذه الاعمال الدكتور جيمس سكينر والطالب في المعهد الشرقي السيد رودولف درونمان وكان ممثلو

المديرية العامة للآثار والمتاحف الدكتور توفيق سليمان والسيد علي ابو عساف من كبار المساعدين في اعمالنا .

لقد أنشىء الموقع فوق مرتفع طبيعي قرب النهر وكان المستوطنون الاوائل قد اجروا فيه حفر في مختلف مناطقة كما وجدنا فوقه موقداً موقتاً . هذا ووجدنا بقايا اول بيت على ارتفاع متر واحد من سوية شاطيء النهر وتتألف البقايا من ارضية وجدران من الآجر المشوي . يبدو للعيان بان الارضية او السقف انشأت فوق هيكل من الخشب او قضبان القصب ولكن لم يبق من البناء شيء قائم الا الفخار حيث وجدنا آثار احتراق بكثرة في هذه السوية وحتى نهاية السويتين . ووجدنا ما بين السوية الاولى حتى الثانية بيوت سكنية ذات جدران خارجية منحنية وأرضيات مبنية من الواح الحجر الكلسي .

يبدو أن وسط القرية قد تحول الى مكان آخر من التل بعد هذه السوية الا أن السوية التاسعة لا تحوي بين ثناياها على أساسات معمارية بل تشكل تصوينة بسمك مترين وتحتوي على كمية كبيرة من الحمص الاسود كما انها تضم ١٦ حفرة بمقاييس ثابتة وذوات دوائر تامة يبلغ قطرها ٨٠ سم وعمقها ٧٠ سم ومحاطة بالآجر الاحمر ومملوءة بالرماد والحصى . لقد أطلق العمال عليها اسم تنور خبز لأن شبيهاتها لا تزال منتشرة الاستعمال في أكثر من منطقة من سورية .

لقد تكشف لنا ما بين السوية العاشرة حتى الثانية عشرة بيت ذى جدران مستقيمة رصفت أرضيات غرفه أما بألواح صغيرة من الحجر الكلسي المغطى بالآجر الاحمر أو اقتصر الامر على ألواح الآجر الاحمر فقط . ولقد تم بناء احد الجدران من ألواح الرحى عديمة الاستعمال اما باقي الجدران فقد بنيت بطريقة غريبة : لقد تم قطع الحجر الكلسي الى قطع شبيهة بأرغفة الخبز بحجم ٢٦ × ١٢ × ٩ سم ثم رصفت فوق بعضها البعض على طريقة رصف الآجر وأخيرا طليت من جميع جوانبها بملاط آجري أحمر هذا ولا يتجاوز سمك الجدران سمك الحجرة الواحدة من هؤلاء . تبلغ مساحة أفضل هذه البيوت حالة مالا يتجاوز ٣,٥×٣,٥م ويحتوي على أربعة غرف مساحة كل منها ١,٥×١,٥ م (انظر الشكل ٢) . من الجدير بالذكر أن هذه الغرف لا تحتوي على مداخل بل هناك ثقوب كالمنافذ الصغيرة بين كل زوج من الغرف . في زاوية غرفتين منها هناك نوع من الانخفاض في الارضية مما يستدل على استخدامها كموقد .

هناك غرفة كبيرة أو باحة تمتد على طول البيت المربع الصغير ولقد رصف جزء منها بألواح الحجر الكلسي . وفي أحد هذه الأحجار يوجد ثقب موشوري في مكان يبدو وكأنه يشبه مدخل . انه نوع من الابواب المجوفة التي استعملت في العصور اللاحقة .

فيما يتعلق بمكتشفاتنا من الآثار المنقولة فقد كان القسم الأعظم منها يتمثل في الشظف الصوانية والاحجار الزجاجية السوداء (السبج) التي وجدنا منها ما يقارب الـ ٧٠,٠٠٠ قطعة وجميعها محفوظة وبانتظار التصنيف والتسجيل الاحصائي في المستقبل .

تعطينا اللقى الصوانية فكرة متكاملة عن صناعة الأدوات الحجرية كما تمكننا من تحديد مرحلة التطور الثقافي والعلاقات المميزة بينها وبين الصناعات الاخرى المكتشفة في مختلف الاماكن .

نميز بين الادوات نوعاً ثقيلاً صنع من الصوان

الخش الذي يكثر وجوده بين حصى الفرات ونوعاً خفيفاً صنع من الصوان الحقيقي المتوفر بكثرة في التلال المحيطة بالمريبط •

لقد صنعت جميع الأدوات على شكل نصال مستقيمة ورقيقة جدا وتشبه مثيلاتها التي تعود الى العصر الباليوليتيكي المتأخر (٤٠,٠٠٠ سنة ق•م) وتتألف من النماذج التالية :

١ ـ نصال مسنودة •
٢ ـ مثاقب •
٣ ـ خرامات •
٤ ـ نصال للخدش والحز •
٥ ـ نهايات المكاشط •

أما الباقي فيختلف عن نماذج العصر الباليوليتيكي المتأخر ولكنه يتشابه بصورة عامة مع نماذج العصر النيوليتيكي في الشرق الادنى •

٦ ـ النصال المنجلية : لقد ظهرت مثل هذه الادوات لاول مرة في المريبط في نفس الوقت الذي كشفنا فيه عن أحجار الرحى في السوية الرابعة من الأسفل •

٧ ـ ألسنة نصال السهام :

خلال الأيام الأخيرة من اقامتنا في المريبط قام الدكتور سكينر باجراء تحليل أولي لعينة مؤلفة من ١٥,٠٠٠ أداة حجرية وتبين أن ٨٩٪ منها كانت عديم التمييز و ٢٪ من نواة أحجار و ١٪ كسرات أدوات حجرية من النوع الثقيل و ٨٪ تمثل أدوات حقيقية من النوع الخفيف للشظايا الصوانية •

بعد الاحجار المشظوفة هذه نأتي الآن على ذكر أدوات مصنوعة من أحجار الأساس التي تتألف غالبا من أحجار الرحى أو الجرش واجران الهاون (أنظر الشكل ٤) • لا بد أن تكون الألواح الحجرية المقعرة قد استخدمت لطحن القمح وذلك بتدويرها حول كرة صوانية داخلها خاصة واننا وجدنا كمية كبيرة من هذه الكسرات مع آثار استعمال عليها • هذا وغالبا ما أعيد استعمال أحجار الرحى كأجران وذلك باجراء ثقب في وسطها •

من بين منتجات الصناع الأكثر مهارة هناك الصحفيات الحجرية الصغيرة والتي تنفرد بعض منها بأهمية كبيرة بسبب الأشكال الزخرفية التي تزينها • وكنموذج مميز لمثل هذا النوع وجدنا حافة صحفية من الحجر الطري وذي اللون البني الداكن عليها شريط نافر من الخطوط المتعرجة كالأفعى المتلوية • (انظر الشكل ٥ ـ ٦) •

كما وجدنا نصف صحفية حجرية مزخرفة بشريط من أشكال أسنان التي تتخللها مثلثات مخططة (انظر الشكل ٧) • وبهذه المناسبة فقد وجد الدكتور بريدوود مثل هذين النموذجين في منطقة جايونو بتركيا •

حسبما اعتقد لم يكن قطع الحجارة بالادوات الصوانية معروفا في هذه المرحلة المبكرة فقد وجدنا الواحاً من الحجر الكلسي تختلف في أقطارها من ٢٢ الى ٣٤ سم وعليها آثار واضحة تبين بأنها صنعت من حجر كلسي طري وبواسطة سكين أو منشار صواني (انظر الشكل ١٠) كذلك وجدنا زخرفة محفورة تمثل شكل أسنان ينتهي برأس أفعى على بلاطة حجرية في البيت المستدير (انظر الشكل ١١ ـ ١٢)• لقد ساعدنا الحظ عندما تشرف بزيارتنا أخصائي في علم الحيوان لتلك العصور وهو الدكتور ديكستر بيركينز من جامعة هارفرد الذي تلطف بمعاينة وعد أربع حقائب مملوءة بعظام الحيوانات من كل سوية • وتبينت له النسبة التالية :

ـ ٣٠ ٪ ما شية وحشية أو على الأقل بقر من الحجم الكبير ٠

ـ ٣٠ ٪ غزال وحشي ٠

والباقي عظام الغزال الاليفي والخنزير البري والخنزير الأهلي والذئب والأرنب البري ٠ هذا وكان هناك المحار الا اننا لم نعثر على عظام السمك بالرغم من وجود الموقع على ضفة النهر ٠ بذا يبدو لنا بأن السكان كانوا يعتمدون في غذائهم على غنائم الصيد٠

لقد استعملت العظام بنسبة قليلة اصناعة الأدوات مثل الأواني التي تشبه الصحفيات الحجرية الصغيرة (انظر الشكل ١٣ ـ ١٤) ٠ وغالبا ما وجدنا مخارز وابر عظمية في أرضية البيت المستدير (انظر الشكل ١٥) وبالرغم من أن الكثير منها مهشم الا أن بعض من الابر يتمتع بثقب كالابر الحديثة ٠ كما وجدنا نموذجا وحيدا لصدفة استعملت للزخرفة ومزينة بزخارف (انظر الشكل ١٦) ٠

يقوم الآن الدكتور وليام فان تزايست من جامعة غرونتجن في هولندا بدراسة مجموعةالحبوب المتفحمة التي التقطناها من الموقع ٠ ومن خلال النظرة الاولى استطاع أن يميز نوعاً يشبه الشعير ونوعاً يشبه القمح البري ولكنه لم يجد أي أثر للحبوب البيتية ٠ وهكذا يتراءى لنا وكأن سكان هذا الموقع كانوا يعيشون على التقاط وجمع الحبوب البرية ٠

لقد كانت في معظم المساحة التي حفرناها حدود واضحة تفصل بين بقايا ما قبل عصر الفخار وبين مواضع الفخار المتراكمة فوقها ٠ هذا وقد أصاب الحت باستمرار منزلق التل مما أدى الى خلط الكثير من اللقى مع بعضها حتى عمق ٣٠ ـ ٦٠ سم تحت سطحها الاصلي ونتيجة لذلك اصبح من الصعب علينا تحديد عصر اجمل قطعة وجدناها وهي عبارة عن صحن مرمري جيد الصقل وبقطر ٢٨ سم (انظر الشكل ١٧) ان العصر الوحيد الآخر في تل المريبط يتمثل في الفترة الاسلامية حيث وجدنا لقى نموذجية لهذا العصر في السويات وتضم قطعاً زخرفية وكسرات زجاجية (انظر الشكل ١٨) مما يشير الى اهمية هذا الموقع خلال القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر بعد الميلاد٠

Fig. 18

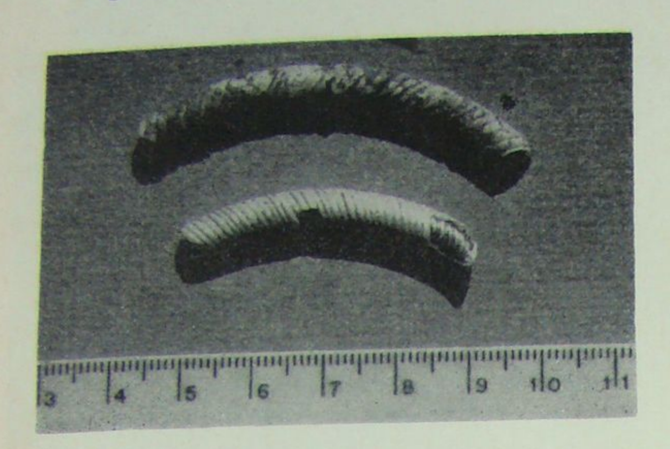


Fig. 19



Fig. 20



Fig. 21

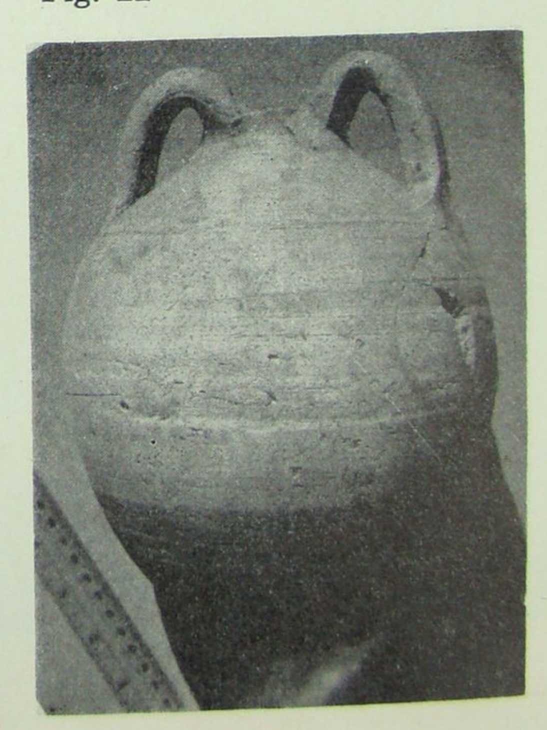


Fig. 17

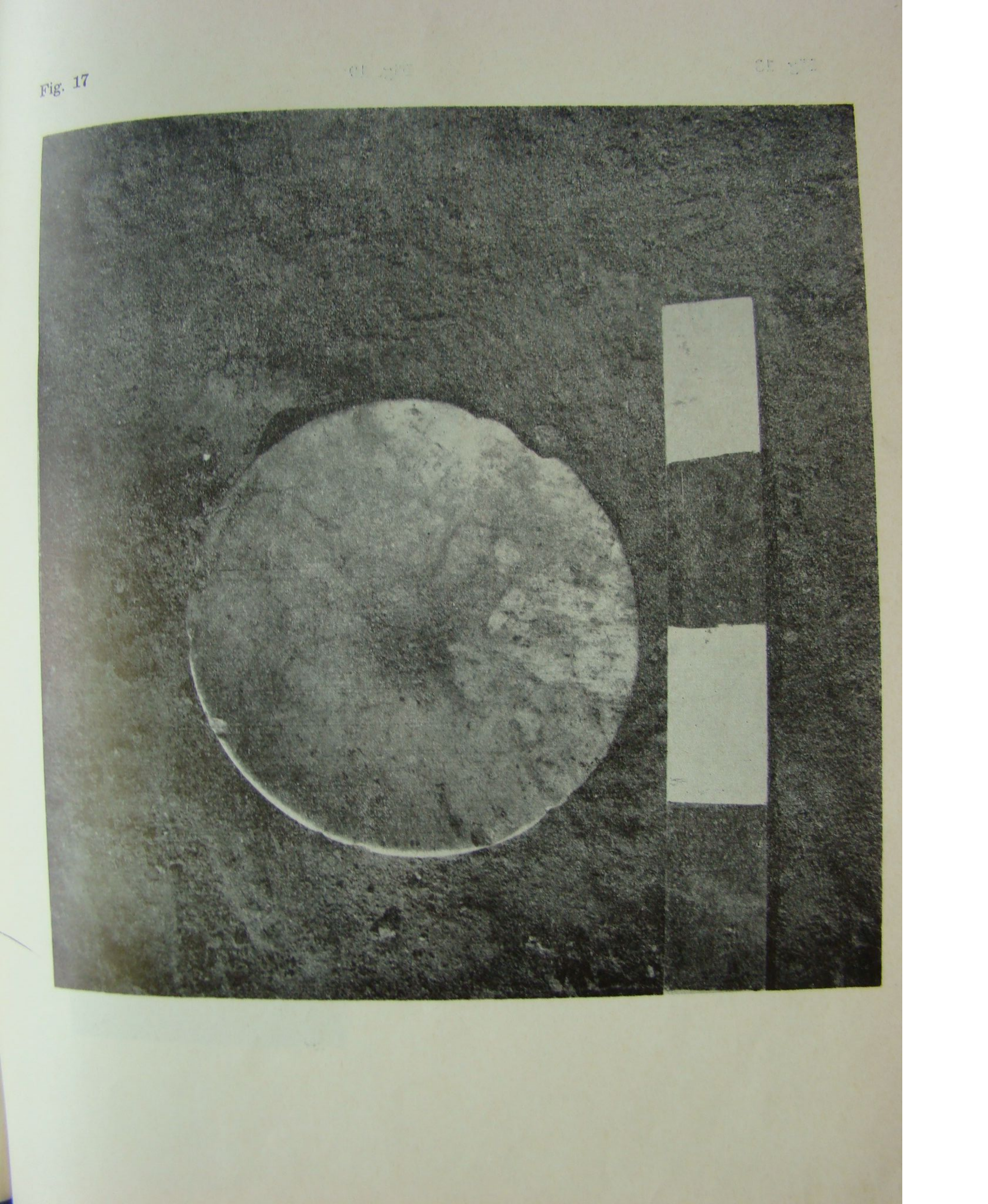


Fig. 15

Fig. 16

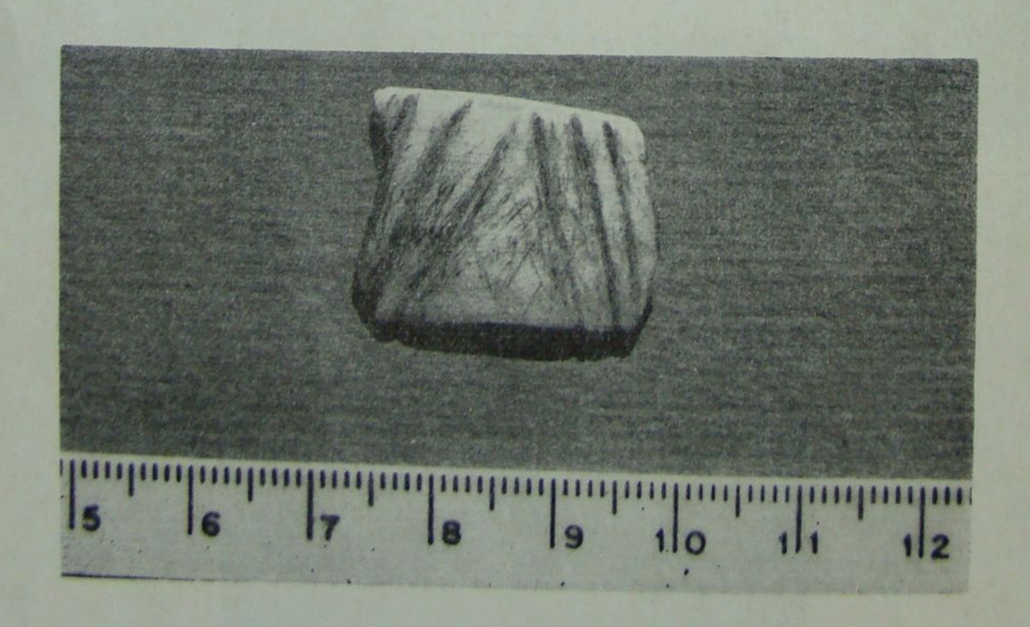


Fig. 13



Fig. 14



Fig. 11

Fig. 12

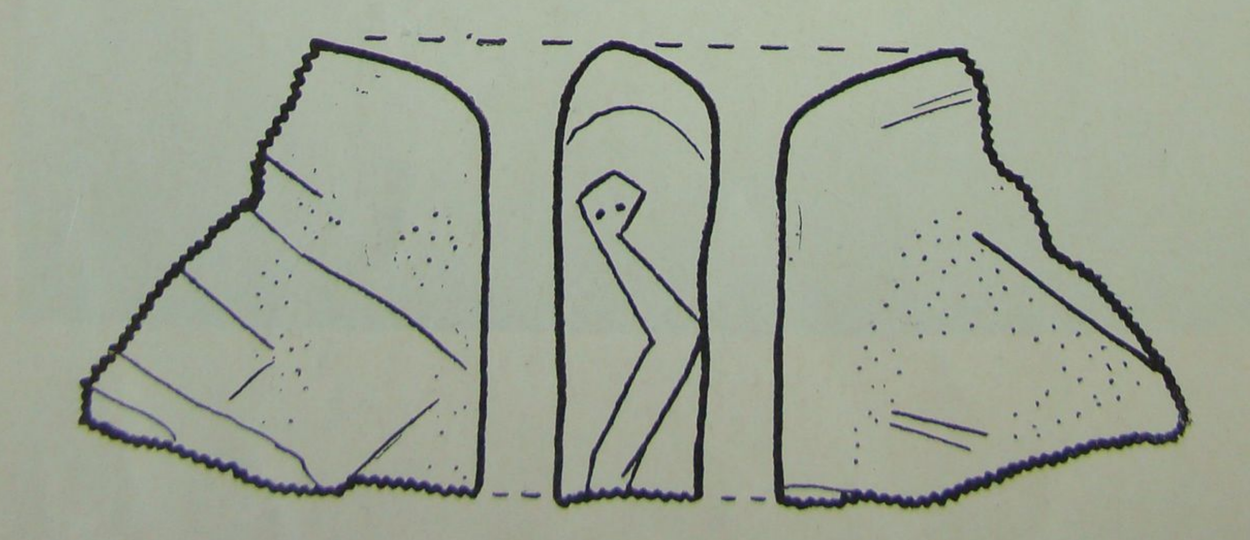


Fig. 10



Fig. 7



Fig. 8

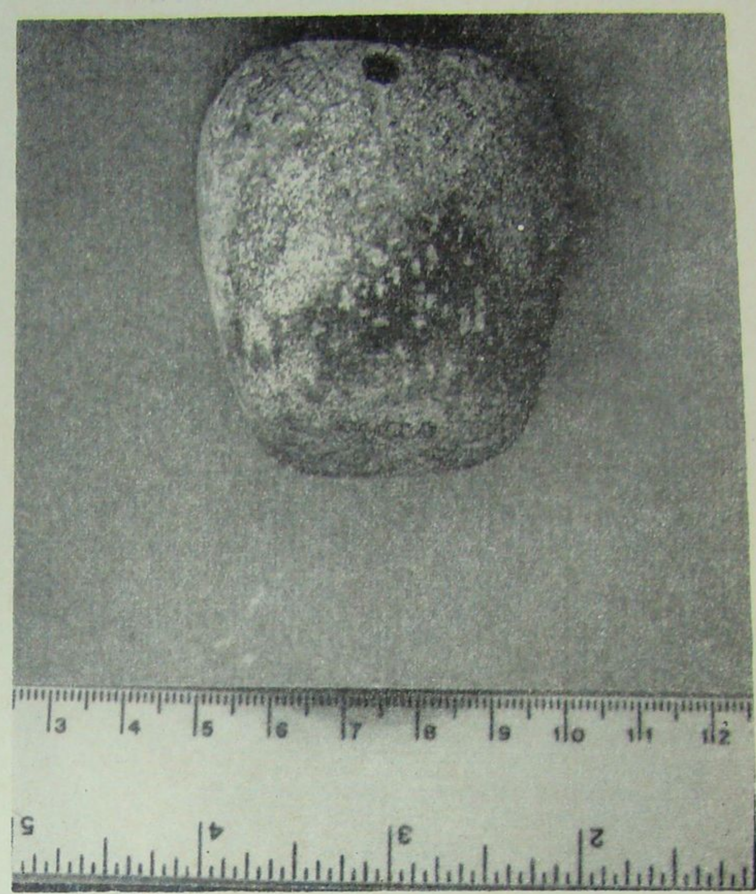


Fig. 9

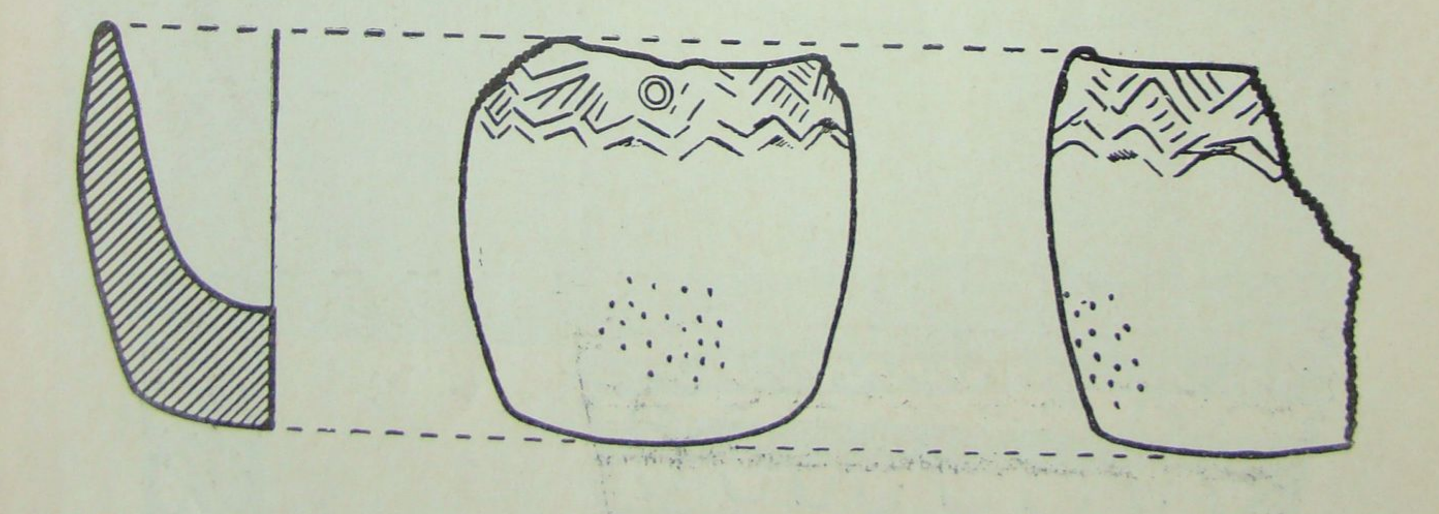


Fig. 5

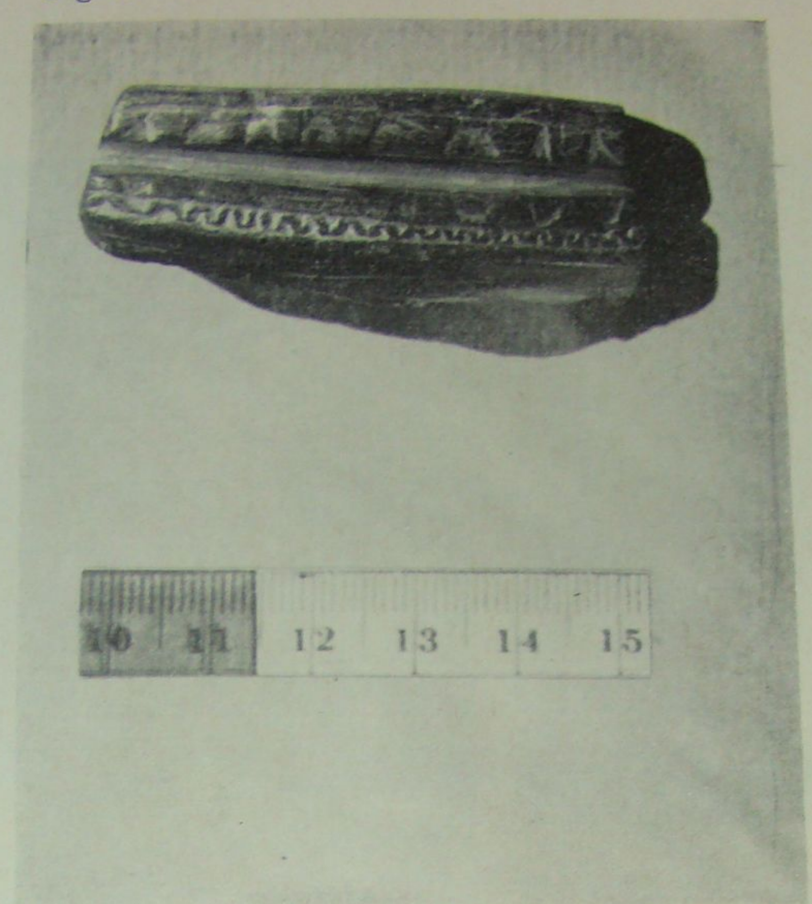


Fig. 6

Fig. 4



Fig. 3



Fig. 2

